

# نشأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

## في بني سعد

أ.م.د. جواد كاظم النصرالله

جامعة البصرة - كلية الآداب

لقد تناول الباحثون قديما وحديثا دراسة السيرة النبوية من أوجه متعددة ، لما لها من معطيات على مختلف الأصعدة ، ومع ذلك ما زال الكثير من جوانب هذه السيرة العطرة بحاجة لمزيد من الدراسة والتحليل ، ومن بين تلك الجوانب ؛ ما تناقلته بعض الروايات عن نشأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ديار بني سعد والتي استغرقت السنوات ( ٦٠٤ ) الأولى من عمره الشريف .

لماذا تربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ديار بني سعد ؟ وكيف قضى تلك السنوات هناك ؟ ما الأحداث الهامة التي وقعت له صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الديار ؟ ما الذي أكتسبه من وجوده في تلك الديار ؟ متى عاد صلى الله عليه وآله وسلم لمكة ؟ وما هي أسباب عودته ؟ .

ذكرت بعض الروايات التاريخية إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تربى في ديار بني سعد لغرض إرضاعه ، فبعد ولادته الشريفة يتيم الأب <sup>(١)</sup> ، تكفل جده عبد المطلب برعايته <sup>(٢)</sup> ، وبعد أن أرضعته أمه لمدة محدودة لا تتجاوز ( ٧ ) <sup>(٣)</sup> أو ( ٩ ) أيام ، أو سبعة أشهر <sup>(٤)</sup> ، نجده قد أُرضع من قبل امرأتين الأولى من مكة ، والأخرى من بني سعد .

إلا أن الروايات لم توضح السبب الذي دعا أم النبي آمنة بنت وهب لعدم الاستمرار في إرضاع وليدها الوحيد ، إذ اقتصررت على المدة المذكورة أعلاه ؛

فلقد تولت إرضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أمه امرأة تدعى ثويبة لأيام قلانل <sup>(٥)</sup> ، إلا أن الروايات لم تبين السبب الذي من أجله أرضعته بدل أمه صلى الله عليه وآله وسلم ؟ . وكيف تم اختيارها مرضعة ؟ ثم من هي هذه المرضعة ؟

اكتفى ابن قتيبة <sup>(٦)</sup> بالقول أنها امرأة من مكة ، فيما أشار الآخرون أنها مولاة لأبي لهب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(٧)</sup> ، وكان قد ولد لها ولد أسمه مسروح ، وبلبن هذا الولد أرضعت ثويبة كلاً من الحمزة بن عبد المطلب ، والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،

وأبا سلمة بن عبد الأسد<sup>(٨)</sup> ، وجعفر بن أبي طالب<sup>(٩)</sup> .

إلا أن ذلك يثير بعض التساؤلات :

١- ما المكانة الاجتماعية لثويبة ؟ هي مولاة لأبي لهب إلا أنه لم يتضح هل ولانها لأبي لهب يعود إليها أم لأبيها أم لزوجها ؟ وهل هو ولاء عبودية أم ولاء حلف ؟

٢- وأيضا فهي مجهولة الأب والقبيلة ؟ ولا يعرف من هو زوجها الذي ولدت له مسروح ؟ ومسروح هذا أيضا مجهول الحال والمصير ؟ لقد اكتفى ابن حجر<sup>(١٠)</sup> في ترجمته بالقول : " مسروح ولد ثويبة التي أرضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. له ذكر في ترجمة ثويبة حرف الثاء المثناة من النساء " .

ولما رجعنا إلى ترجمة ثويبة وجدناه يقول فيما يخص مسروح : "... ابن لها يقال له مسروح ... ولم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل "<sup>(١١)</sup> .

٣- كيف تسنى لثويبة إرضاع أولئك الأربعة وهم متباينون في أعمارهم ؟ فالحزمة أكبر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربع سنين<sup>(١٢)</sup> ، والنبي أكبر من جعفر بعشرين سنة<sup>(١٣)</sup> ؟ ولم يتسن معرفة متى ولد أبو سلمة<sup>(١٤)</sup> والظاهر أنه أصغر من النبي (ص) لأن الرواية تشير إن ثويبة أرضعته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١٥)</sup> ؟

٤- لماذا انفردت ثويبة بإرضاع رجالات بني هاشم ؟ هل تميزت بخصوصية ما ؟

٥- إن الغموض يكتنف سيرة ثويبة ؟ فما هو موقفها من الدعوة الإسلامية ، فهل أسلمت ؟ هل هاجرت إلى المدينة ؟ فهذا موضع خلاف بين المؤرخين ؟

يشير ابن سعد وابن الأثير<sup>(١٦)</sup> إن ثويبة كانت تأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل الهجرة فيكرمها وتكرمها خديجة ، وهي مملوكة لأبي لهب ، ثم أن خديجة طلبت من أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها فأبى ، وبعد الهجرة اعتقها أبو لهب ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث إليها بالصلاة ، إلى أن بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر ، فسأل عن ابنها مسروح ، فقيل له أنه توفي قبلها ، فسأل هل لها من قرابة ؟ فقيل لم يبق لها أحد .

إذن يتضح مما ذكر أعلاه أنها لم تسلم ولم تهجر . وهذا ما ذهب إليه ابن الجوزي<sup>(١٧)</sup> بقوله : (( ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهاني إن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها )) ، وقال المحب الطبري<sup>(١٨)</sup> : (( لم أظفر بذكر ثويبة وابنها ولعلمهما لم يسلم )) أما القرطبي<sup>(١٩)</sup> فقد قال : لم يقل أحد بها ولا هي أسلمت على المشهور )) في حين قال

ابن حجر<sup>(٢٠)</sup> : " ذكرها ابن منده وقال : اختلف في إسلامها ، وقال أبو نعيم : لا أعلم أحدا أثبت إسلامها " . وأضاف : وفي باب إرضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طبقات ابن سعد<sup>(٢١)</sup> ما يدل على أنها لم تسلم ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا " . وذهب الطبرسي<sup>(٢٢)</sup> أنها أسلمت .

٦ - يظهر إن أبا لهب بعثته ثوبية قد خفف عنه العذاب ، قال ابن سعد<sup>(٢٣)</sup> : لما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشر حبيبة<sup>(٢٤)</sup> ، فقال : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم نذق بعدكم رخاء ، غير أنني سقيت في هذه بعثاتي ثوبية ، وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع .

وفي رواية يعقوبي<sup>(٢٥)</sup> : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش العطش فيسقى في ثمر إبهامه . فقلت : به هذا . فقال : بعثتي ثوبية لأنها أرضعتك .

وهنا يمكن القول : متى كانت هذه الرؤيا لبعض أهله ؟ فالمعروف أن أبا لهب مات بعد معركة بدر<sup>(٢٦)</sup> ، وكان أهله من المناوئين للإسلام حتى فتح مكة ! فمن هذا الذي رآه ؟ أم يقصد ببعض أهله النبي محمد كما في رواية يعقوبي فهل يصح ذلك ؟ والنص القرآني صريح فيما يخص أبي لهب !

أما مسألة تخفيف العذاب فهي مرفوضة بالنص القرآني وبلا استثناء وفي أكثر من آية ، قال تعالى ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور )<sup>(٢٧)</sup> . وقال ( وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينصرون )<sup>(٢٨)</sup> ، وقال ( خالدين فيها أبدا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون )<sup>(٢٩)</sup> ، وقال ( ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا )<sup>(٣٠)</sup> ، والعهد هنا شهادة لا اله إلا الله والقيام بحقها .<sup>(٣١)</sup>

ثم إن ابن حجر<sup>(٣٢)</sup> يذهب إلى أن ثوبية اعتقت قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما لاحظنا ابن سعد ذكر إن أبا لهب رفض بيع ثوبية لخديجة لكي تعتقها ، وأنه اعتقها بعد الهجرة ، هذا يعني أنه اعتقها بعد موقفه العدائي للنبي ( ص ) فكيف يكون إعتاقها لأجل إرضاعها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي تم قبل البعثة بأربعين سنة !

إن معرفة إن من بين رواة الروايات التي تحدثت عن ثوبية هو الراوي القاسم بن العباس الهلبي<sup>(٣٣)</sup> ، وهو من أحفاد أبي لهب سيفسر لنا الكثير مما ورد أعلاه !

وبعد ثوبية انتقلت رضاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى امرأة من بني سعد تسمى حليمة السعدية ، والتي أشارت الروايات أنها أرضعته سنتين ، وبقي في ديار بني سعد لعدة سنوات ، إلا إن الروايات قد تباينت في بيان كيفية أخذها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أولاً : اختيار عبد المطلب لحليمة .

ثانياً : إرسال عبد المطلب لعبد الله للبحث عن مرضعة .

ثالثاً : وفاة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمره أربعة أشهر .

رابعاً : اختيار أبي طالب لحليمة .

خامساً : إن حليمة قدمت مكة مع النسوة لالتماس الرضائع .

والآن لنقف عند كل حالة ونناقشها :

أولاً : اختيار عبد المطلب لحليمة . إذ يذكر ابن اسحق : (( فدفع عبد المطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمه ، والتمس له الرضعاء واسترضع له حليمة ابنة أبي ذؤيب ، ... واسم أبي رسول الله الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى ... وإخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة ابنة الحارث ، وحذافة ابنة الحارث ، وهي الشيماء غلب عليها ذلك ، ولا تعرف في قومها إلا به وهي لحليمة أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذكروا أن الشيماء كانت تحضن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أمه إذ كان عندهم<sup>(٢٤)</sup> ))

يلاحظ على الرواية إنها تغيب أي دور لأم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنها تريد أن تبين إن سبب التماس عبد المطلب مرضعة للنبي (ص) لعدم وجود أمه ، ثم إن الرواية لم توضح كيف وجد عبد المطلب حليمة ؟ وما طبيعة الاتفاق حول الإرضاع ؟

ثانياً : إرسال عبد المطلب لعبد الله للبحث عن مرضعة . ونص الرواية : (( أن عبد المطلب أمر ابنه عبد الله أن يأخذه فيطوف به في أحياء العرب ليتخذ له مرضعة فطاف حتى استأجر حليمة على رضاعه<sup>(٢٥)</sup> ... )) .

يلاحظ على النص أعلاه :

١- المعروف أن والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢٦)</sup> .

٢- ما الذي يدفع عبد المطلب ليرسل عبد الله ومعه النبي (ص) ، وهورضيح ليطوف به على أحياء العرب ؟ فإين أمه ؟ والملاحظ على الرواية أنها تسدل الستار على أمه ، فكانها غير موجودة !

وإذا قلنا بتعذر وجود أمه ألا توجد في مكة امرأة تقوم بمهمة رضاعته سواء من نساء بني هاشم أو قريش عموماً ؟

٣- لم توضح الرواية كسابقاتها ثمن الإرضاع !

**ثالثاً : وفاة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمره أربعة أشهر .**

ذكر المجلسي<sup>(٢٧)</sup> : (( قال الواقدي : فلما أتى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة أشهر ماتت أمه آمنة (رض) ، فبقي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا أب ولا أم ، وهو من أبناء أربعة أشهر ، فبقي يتيماً في حجر جده عبد المطلب ، فاشتد عليه موت آمنة ليتمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام ، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه ، عاتكة وصفية وقال لهما : خذني محمداً والنبي (صلى الله عليه وآله) لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن ، وكانت عاتكة تلعبه عسلاً صافياً مع الثريد ، وهو لا يزداد إلا تمادياً في البكاء ، قال الواقدي : فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة : فلعله يقبل ثدي واحدة منهن ويرضعن ولدي وقرة عيني فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتن إلى رضاع النبي (صلى الله عليه وآله) ، فجنن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربع مائة وستين جارية من بنات صناديد قريش ، فتقدمت كل واحدة منهن ووضعن ثديهن في فم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما قبل منهن أحداً ، وبقين متحيرات ، وكان عبد المطلب جالساً قامر بإخراجهن والنبي (صلى الله عليه وآله) لا يزداد إلا بكاءً وحرناً ، فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستارة الكعبة ورأسه بين ركبتيه كأنه امرأة تكلاء ، وإذا بعقيل بن أبي وقاص ، وقد أقبل ، وهو شيخ قريش وأسنة ، فلما رأى عبد المطلب مقبوماً قال له : يا أبا الحارث ؟ قال : يا سيد قريش إن نافلتني يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين ماتت أمه ..... فقال عقيل : يا أبا الحارث إنني لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً وأصبح وجهاً ، وارفع حسباً ونسباً وهي حليلة بنت أبي ذؤيب ... ثم دعا عبد المطلب بعلام اسمه شمردل وقال له : ... واخرج نحو حي بني سعد ، وادع لنا أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي ..... فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة ، وإذا على باب الخيمة غلام أسود ، فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام ..... فقال : اعلم يا سيدي أن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك ، وهويدعوك ، فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل ، قال عبد الله : السمع والطاعة ، وقام عبد الله من ساعته ودعا بمفتاح الخزانة فأعطى المفتاح . ففتح باب الخزانة ، وأخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه ، وأخرج بعد ذلك درعاً فاضلاً فأفرغه على نفسه فوق جوشنه ، واستخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه ..... ثم قال إن لي بنتين ، فإيتيهما تريد ؟ قال عبد المطلب : أريد أكملها عقلاً ، وأكثرها ليناً وأصوناً عرضاً ، فقال عبد الله : هاتيك حليلة ..... قال الواقدي : فقال عبد الله السمع

والطاعة ، ..... فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة وقال لها : أبشري قد جاءتك الدنيا بأسرها ، فقالت حليلة : ما الخبر ؟ قال عبد الله اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش وسيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده ، وتبشري بالعطاء الجزيل ، ففرحت حليلة بذلك ، وقامت من وقتها وساعتها واغتسلت وتطيبت ... فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله وزين ناقته فركبت عليها حليلة ، وركب عبد الله فرسه وكذلك زوجها بكر بن سعد السعدي (.....) .

يلاحظ على الرواية ما يأتي :

١- المعلوم إن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتت بعد أن بلغ النبي ست سنوات<sup>(٢٨)</sup> .

٢- يغلب على الرواية الطابع القصصي .

٣- أوردت الرواية أسماء لا وجود لها إلا في ذاكرة الراوي .

#### رابعاً : اختيار أبي طالب لحليلة .

انفردت إحدى الروايات بالقول : لما ولد النبي (صلى الله عليه وآله) مكث أياماً ليس له لبن ، فالتقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فانزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها<sup>(٢٩)</sup> .

إن النص مخالف للواقع التاريخي فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كفله جده عبد المطلب حتى بلغ ثماني سنوات ، وإن كفالة أبي طالب جاءت بعد وفاة عبد المطلب<sup>(٣٠)</sup> ! ثم نلاحظ غلبة الطابع الأسطوري على الرواية !

#### خامساً : إن حليلة قدمت مكة مع النسوة لالتماس الرضائع .

لقد أشارت إحدى روايات ابن إسحاق بنوع من التفصيل القصصي لظهور حليلة مع مجموعة من النساء لالتماس الرضائع في مكة ، وهذا نص روايته :

( حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم ، كانت عند الحارث بن حاطب ، فكان يقال مولى الحارث بن حاطب قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، يقول : حدثت عن حليلة ابنة الحارث أم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، التي أرضعته إنها قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر ، نلتمس بها الرضعاء ، وفي سنة شهباء<sup>(٣١)</sup> ، فقدمت على أتان<sup>(٣٢)</sup> لي قمراء<sup>(٣٣)</sup> ، كانت أذمت بالركب ، ومعها صبي لنا ، وشارف<sup>(٣٤)</sup> لنا ، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ، ما نجد في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا ما يغذيه ، فقدمت مكة ، هو الله ما

علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا قيل إنه يتيم تركناه ، وقلنا : ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه ، إنما نرجو المعروف من أبي الوليد ، فاما أمه ما عسى أن تصنع إلينا ؟ فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما لم أجد غيره ، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إنني أكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع ، لانطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه ، قال : لا عليك ، فذهبت ، فاخذته ، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره <sup>(٤٥)</sup> .

وجاء في رواية لابن سعد : (( أخبرنا محمد بن عمرو بن واقد الأسلمي أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال : قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن إلا حليلة بنت عبد الله ابن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ، وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، ويكنى أبا ذؤيب ، وولدها منه عبد الله بن الحارث ، وكانت ترضعه وأنيسة بنت الحارث وجدامة بنت الحارث وهي الشيماء ... فعرض عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعلت تقول يتيم لا مال له ، وما عسى أمه أن تفعل ... <sup>(٤٦)</sup> )) .

والذي يمكن أن نسجله على الروائيتين :

١- هل إن قدوم النساء لطلب الرضائع عادة متبعة عند العرب عموما ؟ وهل القدوم مكة فقط أم لبعضها دون بعض أم لساكن الأماكن في الجزيرة ؟ هذا ما لم نجد له مصداقا على أرض الواقع ما خلا روايات إرضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- أن حليلة اكتفت ببيان حالها المأساوي فقط ، ولم تشر إلى حال باقي النسوة . ولكن إذا كان هكذا حال ديار بني سعد من الجذب حتى أن المرأة لا تبض ثدييها قطرة من اللبن فلماذا أعطاهم أهل مكة أطفالهم ؟

٣- لم تشر الرواية إلى السبب الذي من أجله طلب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرضعة ؟

٤- أكدت الرواية على لسان حليلة أن هناك إصرارا على رفض النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل كل النسوة بما فيهن حليلة لأنه يتيم " فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا قيل إنه يتيم تركناه ، وقلنا : ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه ، إنما نرجو المعروف من أبي الوليد ، فاما أمه ما عسى أن تصنع إلينا " .

وجاء في رواية ابن سعد "فعرض عليها [ حليلة ] رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعلت تقول يتيم لا مال له ، وما عسى أمه أن تفعل " .

فهل هنا الراوي جاهل بحقيقة عبد المطلب أم انه يتجاهل ؟ فهو يتحدث عن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط ؛ ولأن أباه ميتُ فماذا عسى أن تنفعهم بالعطاء الذي عجزت كل الروايات أن تبين مقداره . ولذا لم يشر الراوي إلى عبد المطلب جهلاً أو تجاهلاً .

يقول الجاحظ : (( عبد المطلب ، واسمه شيبه الحمد ، وسيد الوادي بلا مدافع ، أجمل الناس جمالا ، وأظهرهم جودا ، وأكملهم كمالاً ، وهو صاحب الفيل ، والطير الأباييل ، وصاحب زمزم ، وساقى الحجيج وقد أعطاه الله في زمانه وأجرى على يديه ، وأظهر من كرامته ما لا يعرف إلا لنبي مرسل ، وهذا ما نجده في كلامه لإبرهة وتوعده إياه برب الكعبة وفعلاً تحقق وعيده بقتل أصحاب الفيل بالطير الأباييل والحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول . وهذا من أعجب البراهين وأسنى الكرامات وقد يكون ذلك إرهاباً للنبوة وتاسياً لما أراد الله من الكرامة وليجعل بهاء عبد المطلب متقدماً وإشارة لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يكون أشهر في الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة ، وإن يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل ))<sup>(٤٧)</sup> .

ويقول الجاحظ أيضاً : (( ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتى تقتصر على أخلاقه ومزاجه وشيمه ، لما وفى به بشر ولا عد له شيء ، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كل كل بعيره<sup>(٤٨)</sup> ، وإخافه بالأرض القسي ، وبما أعطى من المساهمة وعند المقارعة من الأمور العجيبة ))<sup>(٤٩)</sup> .

إن أشهر ما وقع في عهد عبد المطلب هو ما عرف بحملة الفيل ، تلك الحملة التي قادها أبرهة الحبشي في محاولة منه لهدم الكعبة وصرف العرب عن الحج إليها ، ودفعهم بالتالي إلى التوجه نحو كنيسة بناها في اليمن اسمها (القليس) في محاولة منه لنشر النصرانية<sup>(٥٠)</sup> .

وقد أفادت المصادر إن مكانة عبد المطلب ازدادت لدى العرب بعد هذه الحملة ، وفي ذلك دلالة على أن ما قام به عبد المطلب له أثر في فشل حملة ، إذ يقول اليعقوبي<sup>(٥١)</sup> : ( ... صار عبد المطلب إلى أبرهة فلما أستأذن عليه ، قيل له : قد أتاك سيد العرب وعظيم قريش وشريف الناس . فلما دخل عليه أعظمه أبرهة وجل في قلبه لما رأى من جماله وكماله ونبله . فقال لترجمانه : قل له : سل ما بدا لك . فقال : إبلأ لي أخذها أصحابك فقال : لقد رأيتك فاجللتك وأعظمتك وقد تراني حيث تهدم مكرمتك وشرقت فلم تسألني الانصراف ، وتكلمني في إبلك ،



فقال عبد المطلب: أنا رب هذا الإبل، ولهذا البيت الذي زعمت تريد هدمه رب يمنعك منه، فرد الإبل وداخله ذعر لكلام عبد المطلب. فلما انصرف جمع ولده ومن معه ثم جاء إلى باب الكعبة فتعلق به... وأقام بموضعه فلما كان من غد بعث ابنه عبد الله ليأتيه بالخبر، ودنا وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه، إن أمكنهم ذلك، فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض، وقد جردت ركبته، فقال عبد المطلب: قد جاءكم عبد الله بشيرا ونذيرا والله ما رأيت ركبته قط قبل هذا اليوم فاخبرهم ما صنع الله بأصحاب الفيل).

ونتيجة لهذا أصبح عبد المطلب سيد قريش، إذ أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحداً وسقاه زمزم، وحكمته قريش في أموالها، واطعمه في المحل حتى اطعم الطير والوحوش في الجبال. ورفض عبادة الأصنام. وسن عبد المطلب سنناً نزل القرآن بآكثرها، وأثبتتها السنة الشريفة<sup>(٥٧)</sup>.

ولذا عظمت قريش وكانت تسميه إبراهيم الثاني وقالوا فيه: (إن كنت لعظيم البركة، ليمون الطائر مذ كنت)<sup>(٥٨)</sup>. ولقد عظمت قريش موته ففعل بالماء والسدر، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمة الواحدة ألف مثقال ذهب، وحمل على أيدي الرجال أياماً إعظاماً وإكراماً له من تقيبيه تحت التراب<sup>(٥٩)</sup>. وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك)<sup>(٦٠)</sup>، وهذا يدل أنه كان من الأحناف.

فهل تتناسب شخصية عبد المطلب مع هذا التجاهل الذي أبداه الراوي؟

٥ - تشير الرواية أن حليلة لم تأخذ النبي رغبة وإنما اضطرت إلى ذلك إذ لم تجد صبيها، ولكي لا تعود من بين صويحياتها اضطرت لأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم "فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيها غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إنني أكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع، لانطلقن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه، قال: لا عليك، فذهبت، فأخذته، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره".

٦ - تغلب على الرواية الألفاظ الإسلامية

"والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك"

"فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"

"فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيها غيري"

"والله إنني أكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع"

"فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره".

٧ - لم تصرح الرواية بأسماء النسوة الباقيات ، ولا بأسماء الأطفال الذين أخذوا للإرضاع .  
 ٨ - لم نجد أحداً تحدث بأنه كان من ضمن الذين تربوا في ديار بني سعد مع النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم خاصة وان العلاقة مع النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم لها مكانة متميزة .  
 ٩ - لم تشر هذه الرواية وسائر الروايات إلى طبيعة الاتفاق حول إرضاع النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم مدة وكلفة .

١٠ - يا ترى ما موقف أمّنة وهي تفارق طفلها الوحيد لسنوات وهو في أيامه الأولى ، لا سيما بعد فقدانها لزوجها وهما في ربيع عمرهما ؟ فكيف تسنى لها مفارقة ولدها ؟  
 ١١ - هل ما حصل هو أمر طبيعي أم حكمة إلهية ؟ فإن كان أمراً طبيعياً ، فلماذا لا نجد له مصاديق لغير النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم ؟ وان كان لحكمة إلهية فيا ترى ما الحكمة الإلهية من وراء ذلك ؟

١٢ - أن الوقوف عند سند الرواية يلقي بظله على ما ذكر أعلاه ، فرواية ابن اسحق تروى عن شخص لا يعرف عنه إلا الاسم ، وهو جهم بن أبي الجهم ، ثم انه سمع شخصاً يحدث عن عبد الله بن جعفر ، فمن هو هذا الشخص ؟ ويأتي الدور لعبد الله بن جعفر ، إذ يقول : حدثت عن حليلة ، فمن هو الذي حدثه ؟ فالرواة مجاهيل .

أما رواية ابن سعد فيرويه عن الواقدي الذي بدوره يرويها عن شخص من بني سعد وهو زكرياء بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه ، ولما تصفحنا كتب التاريخ والرجال لتتعرف على وزن هذه الشخصية خابت آمالنا ولم تسعفنا تلك الكتب بأي إشارة عنه ١

وعلى أية حال فإن الروايات وإن اختلفت في كيفية استئجار مرضعة للنبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم فإنها اتفقت على أن المرضعة هي حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت متزوجة من الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان<sup>(٥٦)</sup> بن ناصرة بن فضية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، وولدت له حذافة والتي تسمى الشيماء ، وأنيسة ، وعبد الله ، وبلبن عبد الله هذا أرضعت النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم<sup>(٥٧)</sup> .

وبعد أن أخذت حليلة النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم اضطرارا تبين أن ذلك من مصلحتها ، إذ أفاضت الرواية ببيان تلك الكرامات التي أسبغت على بيت حليلة من جراء أخذها للنبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم ، إذ تقول : "فما هو إلا أن أخذته ، فجننت به رحلي ، فاقبل عليه ثدياي بما شاء

من اللبن فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام صاحبي إلي شارفنا تلك فإذا إنها لحافل <sup>(٥٨)</sup> ، فحلب ما شرب وشربت حتى رويانا فبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي : يا حليلة ، والله أني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ، ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حتى أخذناه ؟ فلم يزل الله يزيدنا خيراً ، حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا ، فوالله لقطعت أتانتي بالركب حتى ما يتعلق بها حمار ، حتى أن صواحيبي ليقطن : ويك ، يا بنت أبي ذؤيب ، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا ؟ فاقول : نعم ، والله إنها لهي ، فيقطن : والله إن لها لشأناً ، حتى قدمنا أرض بني سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض الله عز وجل أجذب منها ، فإن كانت غنمي تسرح ثم تروح شباعاً ، لبناً ، فنحلب ما شئنا ، وما حولنا أحد تبض <sup>(٥٩)</sup> له شاة بقطرة لبن ، وإن أغنامهم لتروح جياعاً ، حتى أنهم ليقولون لرعيانهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب ، فاسرحوا معهم ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح ، فيريحون أغنامهم جياعاً ، وما فيها قطرة لبن ، وتروح غنمي شباعاً ، لبناً ، نحلب ما شئنا فلن يزل الله عز وجل يرينا البركة ، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه <sup>(٦٠)</sup> ”

فيما تشير رواية السعدي إن النساء بعد أن حصلن على الأطفال مضيّن وتركّن حليلة في مكة ، والتي اضطرت للقبول بالأمر الواقع فاخذت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ” فخرج النسوة وخلفنها ، فقالت حليلة لزوجها : ما ترى ؟ قد خرج صواحيبي وليس بمكة غلام يسترضع إلا هذا الغلام اليتيم ، فلوإننا أخذناه ، فاني أكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئاً ، فقال لها زوجها : خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيراً ، فجاءت إلى أمه فاخذته منها فوضعت في حجرها ، فاقبل عليه ثدياها ، حتى يقطرا لبناً ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روي ، وشرب أخوه ، ولقد كان أخوه لا ينام من الفرح <sup>(٦١)</sup> ” <sup>(٦٢)</sup>

بل إن رواية السعدي أكدت إن إرضاع حليلة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء بناءً على أمر صدر لأم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة مجهولة ، إذ روي إن أمنة قالت : قيل لي ثلاث ليال : استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ، ثم في آل ذؤيب ، قالت حليلة : فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب ، وهو زوجي ، فطابت نفس حليلة ، وسرت بكل ما سمعت ، ثم خرجت به إلى منزلها <sup>(٦٣)</sup> .

وأدركت صويحيباتها في وادي السرر اللواتي حسدنها على ما نالت <sup>(٦٤)</sup> .

ولكن ما الفائدة والحكمة من وراء هذه الكرامات ؟ ولماذا اختيرت ديار بني سعد مكاناً لتلك الكرامات والتي لم تتعد بيت حليلة ؟ هل من آثار بعيدة المدى نتجت على أثر هذه الكرامات ؟

إن مجهولية بعض الرواة ونسبة بعضهم لبني سعد قد يلقي بظلاله على تفسير ما ذكر أعلاه ؛ في ظل هذه الأجواء قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم السنتين الأولى من عمره الشريف ، وبهذا انتهت فترة الإرضاع ولا بد من إعادته لمكة ، قالت حليلة : " فلن يزل الله عز وجل يرينا البركة ، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه ، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً <sup>(٦٥)</sup> ، فقدمنا به على أمه <sup>(٦٦)</sup> . "

وفي رواية أبو نعيم الاصبهاني <sup>(٦٧)</sup> : " مكث (صلى الله عليه وآله) سنتين عند حليلة حتى فطم . فكانه ابن أربع سنين ، فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص على مكانه لما رأوا من عظم بركرته . "

والظاهر من الرواية إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تعرض لمحاولة اغتيال من بعض النصارى الذين أدركوا أنه نبي ، قال ابن إسحاق : " إن نصراً من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت بعد قطامه ، فنظروا إليه وسألوه عن قلبه ، ثم قالوا لها : لتأخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا ، فإن هذا غلام كأن له شأن ، نحن نعرف أمره فرغم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفلت به منهم <sup>(٦٨)</sup> ) . وفي رواية أبي نعيم الاصبهاني <sup>(٦٩)</sup> : " فلما كانوا بوادي السرر <sup>(٧٠)</sup> ، لقيت نصراً من الحبشة وهم خارجون منها فرافقتهم فسألوهما فنظروا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظراً شديداً ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حمرة في عينيه فقالوا : يشتكى أبداً عينيه للحمرة التي فيها ؟ قالت : لا ، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ، فقالوا : هذا : والله نبي ، فغالبوها عليه فخافتهم أن يغلبوها ، فمنعه الله عز وجل "

وفي رواية لابن اسحق <sup>(٧١)</sup> " إن حليلة أضلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طريق عودتها لمكة " ، ولم يتضح هل ذلك بسبب محاولة الاغتيال التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل بعض نصارى الحبشة لأنهم أدركوا أنه نبي ؟ أم جاءت محاولة الاغتيال لأنهم عرفوه أنه حفيد عبد المطلب الذي كانت حملة الفيل الفاشلة في أيامه ؛

ومهما يكن فإن حليلة قد عادت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مجدداً إلى ديار بني سعد ، وكان السبب في إعادته هو الخوف من وباء مكة . قال ابن اسحق <sup>(٧٢)</sup> : " فقدمنا به على أمه ، ونحن أظن شيء به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رآته أمه ، قلنا لها : يا ظنر دعينا نرجع ببنيها هذه السنة ، فإننا نخشى عليه أوباء مكة ، فوالله مازلنا بها حتى قالت نعم فسرحتنا (معناها) . فيما ذكر أبو نعيم الاصبهاني <sup>(٧٣)</sup> إن آمنة هي التي أشارت على حليلة بإعادة النبي معها

خوفاً من الوباء " فدخلت به على أمه وأخبرت بها بخبره وما رأوا من بركته وخبر الحبيشة ، فقالت أمية : ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن ، فرجعت به .

وبعد عودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ديار بني سعد أمضى ما بين ٢ - ٤ سنوات أخرى هناك ، ومن خلال بضعة روايات تبين إن من الأحداث التي مرت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي :

١- حضوره سوق ذي المجاز .

٢- رعيه للبهيم .

٣- شق صدره الشريف .

أما حضوره سوق ذي المجاز<sup>(٧٦)</sup> فكان مع حليلة ، ولم يتضح السبب الذي من أجله أخذته لهذا السوق ؟ واقتصرت الرواية على الإشارة إلى كاهن عرف حقيقة النبي ودعا الناس لقتله ، لكنه تمكن من النجاة بمساعدة حليلة .

ذكر أبو نعير : " وقام سوق ذي المجاز فحضرت به وبها يومئذ عراف من هوازن يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم : فلما نظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب ( فاجتمع إليه أهل الموسم قال : اقتلوا هذا الصبي ؟ فانسلت به حليلة ، فجعل الناس يقولون : أي صبي هو ؟ فيقول : هذا الصبي فلا يرون شيئاً قد انطلقت به أمه ، فيقال له : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاماً وألهمته ليغلبن أهل دينكم ، وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ، فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليلة إلى منزلها ، فكانت لا تعرضه لأحد من الناس " <sup>(٧٧)</sup>

ولذا استأربت حليلة من أولئك الكهان ولم تعد تخرج النبي إليهم ، لكن حصل أن جاء عراف إلى ديارهم ، فأخرج إليه الصبيان أهل الحاضر ، وأبت حليلة أن تخرجه إليه إلى أن غفلت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج من الظلة ، فرآه العراف فدعاه ، فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودخل الخيمة ، فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت . فقال : هذا نبي هذا نبي ... <sup>(٧٨)</sup> ) .

أما رعايته للغنم فالظاهر اقتصر على رعاية البهيم وهي صفار الغنم قرب البيوت . وكان النبي يراها مع أخيه من الرضاعة وهو عبد الله ، ومع أخته الشيماء <sup>(٧٩)</sup> ، وأنه كان يلعب مع الغلمان <sup>(٨٠)</sup> ، ومن لعبهم التقاذف بالجلة <sup>(٨١)</sup> .

ومن الحوادث المهمة والتي عجلت بإرجاعه إلى مكة هو ما حصل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شق صدره الشريف ، فقد أشارت عدة من الروايات لهذه الحادثة ، منها :

- (( عن حليلة ابنة الحارث قالت ..... فبينما نحن خلف بيوتنا ، وهو مع أخ له من الرضاعة في بهمر لنا ، جاءنا أخوه يشتد ، فقال : ذلك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض ، فاضجعا فشقا بطنه ، فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه ، فنجده قائما ، منتقما<sup>(٨٠)</sup> لونه ، فاعتنقه أبوه . وقال : أي بني ، ما شأنك ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فاضجعا فشقا بطني ، ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ، ثم رداه كما كان ، ... ))<sup>(٨١)</sup> .

- (( عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ، فقال : ... فبينما أنا مع أخ لي في بهمر لنا ، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض ، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً ، فاضجعا ، فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فآخرجا منه علقة سوداء ، فالتقيها ، ثم غسل قلبي وبطني بذاك الثلج ، حتى إذا أنقياه ، رداه كما كان ، ثم قال أحدهما ، لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزنني بعشرة ، فوزنتهم ، ثم قال بالف من أمته ، فوزنني بالف ، فوزنتهم ، فقال : دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنهم ))<sup>(٨٢)</sup> .

- (( قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن ملكين جاءاني في صورة كركين ، معهما ثلج وماء بارد ، فشرح أحدهما صدري ، ومد الآخر منقاره ، فغسله ))<sup>(٨٣)</sup> .

- (( ولما بلغ أربع سنين كان يغدوا مع أخيه وأخته في البهمر قريبا من الحي فاتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب ثم وزن بالف من أمته فوزنهم فقال أحدهما للآخر دعه فلو وزن بأمته كلها لوزنهم وجاء أخوه يصيح بأمه أدركي أخي القرشي فخرجت أمه تعدو معها أبوه فيجد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منتقم اللون ... ))<sup>(٨٤)</sup> .

- (( أن رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله قال النبي (صلى الله عليه وآله) ... فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو؟ قال نعم قال فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فآخرجا منه علقتين فقال أحدهما لصاحبه آتيني بماء ثلج فغسل به قلبي ثم قال آتيني بالسكينة<sup>(٨٥)</sup> فآذرها في قلبي ثم أظنه قال أحدهما لصاحبه حصه<sup>(٨٦)</sup> فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة . فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة فإذا أنظر إلى الألف فوقني أشفق أن يخر على بعضهم فقال لو أن أمته وزنت به لمال ثم انطلقا وتركاني وهرقت فرقاً شديداً ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فاشفقت أن يكون قد التبس بي

فقال: أعينك الله فرحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل وربكت خلفي حتى بلغتني إلى أمي... ((<sup>(٨٧)</sup>)).

- ((عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظنوه فقالوا : إن محمداً قد قتل فاستقبلوه ، وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره ((<sup>(٨٨)</sup>)).

- (( فلم يزل مقيماً في بني سعد يرون به البركة في أنفسهم وأموالهم حتى كان من شأنه في النبي - أتاه في صورة رجل ، فشق عن بطنه وغسل جوفه ، ما كان . فخافوا عليه وردوه إلى جده عبد المطلب ... ((<sup>(٨٩)</sup>)).

- (( عن شداد بن أوس قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه ... فمثل بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) قائماً ... فقال : النبي (صلى الله عليه وآله) يا أبا بني عامر إن حقيقة قلبي وبدء شاني ... كنت مسترضعاً في بني سعد فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع أترباب<sup>(٩٠)</sup> لي من الصبيان نتقأذا بيننا بالجلة<sup>(٩١)</sup> إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرباً حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أرى بكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له أب ... انطلقوا هرباً مسرعين إلى الحي ... فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مساً ثم أخرج أحشاء بطني ثم غمّلها ... ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تَنَحَّ فتجاءعني ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصرعه ثم أخرج منه مضغة<sup>(٩٢)</sup> سوداء فرمى بها ثم قال بيده اليمنى منه كأنه يتناول شيئاً فإذا أنا بخاصمه في يده من نور فخرمه به قلبي فامتلاً نوراً ... ((<sup>(٩٣)</sup>)).

- (( وشق فؤاده المقدس هناك [ في بني سعد ] وملاً حكمة وإيماناً بعد أن أخرج حظ الشيطان منه )) ((<sup>(٩٤)</sup>)).  
لقد كانت هذه الحادثة سبباً في إعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة<sup>(٩٥)</sup>.

والآن لنقف عند الروايات أعلاه ونسجل الملاحظات الآتية :

- نلاحظ أن الروايات اختلفت في تحديد المكان الذي وقعت فيه الحادثة . هل خلف بيت حليمة ؟ أم كان النبي منتبذ في بطن واد مع أتراب له ؟ فهل وقعت مرة أم مرتين ؟
- الاختلاف في عدد الأطفال الذين كانوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ففي رواية إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أخ له فقط ، وفي رواية أخرى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أخيه وأخته ، وثالثة كان معه عدد من الصبيان (مع أتراب لي) .
- التباين في حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت الحادثة هل انه يرعى بهما خلف البيوت ، أم يلعب مع أقرانه يتقاذفون بالجلة ؟
- أن الروايات تباينت في عدد وهياة الملائكة ؟ فتارة على هيئة البشر ، ولكن اختلف في عددهم هل واحد أم اثنين أم ثلاثة ؟ وتارة طائران ، وحددتهم إحدى الروايات بكونهما كركين ، أو كأنهما نسرين ؟ وتارة ملكين ؟ وأخرى جبرئيل لوحده ؟
- خلطت إحدى الروايات بين هذه الحادثة وحادثة مشابهة ، إذ أشارت الروايات أنها وقعت في مكة<sup>(٩٦)</sup> ، فأشارت أن قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم غسل بماء زمزم مع أن الحادثة وقعت وهو في ديار بني سعد ؟
- وتباينت الروايات في المستخرج من قلب النبي هل هي علقة أم مضغة سوداء ، واختلف في العلقة المستخرجة والتي كان فيها حظ الشيطان ؟!! هل علقة واحدة أم علقتان ؟
- هل ما حصل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك أثرا سلبيا في نفسه وخاف منهم ؟ إذن هل حاول الهرب ؟ أو هل أبدى مقاومة ؟ أم انه أدرك أنهم من الملائكة ؟
- والغريب إن واحدا من الصحابة وبعد أكثر من خمسين سنة رأى أثر ذلك المخيط في صدر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ في الوقت الذي لم تر واحدة من زوجاته ذلك المخيط ؟؟
- ذكرت بعض الروايات أن الملائكة وزنت الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمته ففاق أمته . لكن يا ترى كيف تم هذا الميزان ؟ وما هو نوع الميزان الذي وزن فيه ؟
- أما السكينة (الطمأنينة) التي قيل إنها أدخلت في قلب الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد شقه ، فهل هي شيء مادي ملموس ؟
- ومما يلاحظ أيضا هو أن بعض الروايات أشارت إلى أن عملية غسل قلبه (صلى الله عليه وآله) كانت في طست من ذهب ، في حين نلاحظ أن روايات أخرى لا تذكر هذا الطست ؟



- يظهر من الرواية إن القصد من هذه العملية هو تنقية قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولكن السؤال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له من العمر أقل من خمس سنوات فأنى تسربت الذنوب إلى قلبه الشريف ؟ ولو قلنا بصحة وجود شيء من هذا فهل تطهيره يتم بهذه الطريقة ؟ أم هل العقائد والتوبة تطهر بالماء ؟ .

- إن هذه الحادثة تتنافى مع الحقيقة القرآنية التي تؤكد أن لا سبيل للشيطان إلى عباد الله المخلصين وفي مقدمتهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : كقوله تعالى (( إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ <sup>(٩٧)</sup> )) ، وقوله (( قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ <sup>(٩٨)</sup> )) ، وقوله (( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ <sup>(٩٩)</sup> )) .

- إن أصل الرواية جاهلي مأخوذة عن أهل الجاهلية ، فقد جاء : أن أمية بن أبي الصلت <sup>(١٠٠)</sup> كان نانما ؟ فجاء طائران فوق أحدهما على باب البيت ، ودخل الآخر فشق عن قلب أمية ثم رده الطائر ، فقال له الطائر الآخر : أوعى ؟ قال : نعم . قال : زكا ؟ قال : أبى . وفي رواية أخرى : أنه دخل ، فنام على سرير في ناحية البيت ، قال : فأنشق جانب من السقف في البيت ، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه ، فشق الواقع على صدره ، فاخرج قلبه ، فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى . قال : اقبل ؟ قال : أبى قال : فرد قلبه في موضعه ... ثم تذكر الرواية تكرار الشق له أربع مرات <sup>(١٠١)</sup> .

- ونستشف من روايات أخرى إن الحادثة قد تكررت في أماكن عدة في زمزم <sup>(١٠٢)</sup> والحطيم <sup>(١٠٣)</sup> وحول الكعبة <sup>(١٠٤)</sup> ، وفي بعض بطحاء مكة <sup>(١٠٥)</sup> ، وفي بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(١٠٦)</sup> وفي الصحراء <sup>(١٠٧)</sup> ؟ فلماذا هذا التكرار ؟ وما السر في هذا الأسلوب مع النبي وشق صدره مرارا ؟ هل هذا يعني فشل الحالات السابقة ؟ أم إن تلك العلة السوداء تعاود النموف في قلب النبي مما يستدعي استئصالها من جديد ؟

انه رغم التناقضات الواردة في حادثة شق الصدر الشريف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فان المؤرخين المتأخرين حاولوا تصحيح كل الروايات ومن ثم القول بحدوث حادثة شق الصدر عدة مرات ، يقول ابن حبيب : (( لما بلغ ستة سنين وقيل أربعاً حسب ما قيل عمن في روايته سعى شق صدره الشريف ، وهو في بني سعد عند حليلة ، وحف بالمكارم ، ومليء بالأخلاق العظيمة ، ثم لما بلغ من العمر عشرة أعوام ومنحه الله الهداية والبر والإنعام ، شق صدره الشريف مرة ثانية ،

وغسل ومليء إيماناً وحكمة زاكية ، ثم لما بعثه الله رحمة للعالمين شق صدره ومليء من الحكمة واليقين وشق رابعا في ليلة الإسراء والمعراج كما سطر وحصر عند طوائف العلماء وحرروا كان عند شق صدره الشريف يزداد شرفا ويعطي من الرشاد عزة وتحفا ... ((<sup>(١٠٨)</sup>)).

وقال ابن حجر (( ... )) إن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك ، والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة ، وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة إن الشق حصل مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله اعلم ، وروى الشق وهو ابن عشر سنين أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب ، وروى مرة أخرى خامسة ولا تثبت ... ((<sup>(١٠٩)</sup>)).

الحادثة الأخيرة كانت سببا في إثارة المخاوف لدى حليلة السعدية فاضطرت إلى إعادة النبي إلى مكة وهو قد أكمل خمس سنوات (<sup>(١١٠)</sup>).

وهنا نسجل ملاحظات عامة حول هذه النشأة :

- ١- لم يتضح السبب الواقعي لأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإرضاعه في بني سعد .
- ٢- لماذا لم ترضعه أمه ؟ ثم كيف استطاعت فراق وليدها الصغير واليتيم ، وهي بالأمس قد فقدت زوجها في عنفوان شبابه ؟
- ٣- ما الحكمة من بقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه المدة من طفولته ، إذ يفارق أمه وجده ومدينته لخمس أو ست سنوات ؟
- ٤- لم توضح الروايات كيف عاش النبي في ديار بني سعد ؟ ما خلا إشارتها إلى رعيه البهم ؟
- ٥- لم تشر الروايات إلى الأطفال الذين أخذوا مع النبي ؟ ولا إلى علاقة النبي بهؤلاء الأطفال ؟ ومتى عادوا إلى مكة ؟
- ٦- يظهر دور واضح للكهان والنصاري ، فهل يفسر لنا هذا اصطناع الروايات بوقت متأخر لتدلل على امتلاكهم العلم ؟
- ٧- وجود رواية من بني سعد مجهولي الحال يلقي بظلاله على الموضوع .
- ٨- وجود راو من ذرية أبي لهب ربما يفسر لنا تلك الروايات الخاصة بثويبة وأبي لهب ؟
- ٩- سلسلة السند : إن الوقوف عند سند الروايات التي تحدثت عن نشأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ديار بني سعد يدعونا للتأمل إذ إن :
- ١٠- أغلب الروايات مرسلة .

٢ - إن روايتها ما بين ضعيف ومدلس ومجهول ووضاع ومتروك ولا يعتمد على كلامه ، لذا سنقف قليلاً عند أولئك الرواة مرتبين إياهم حسب حروف المعجم :

- أبو زيد أسامة بن زيد الليثي : قال ابن أبي حاتم <sup>(١١١)</sup> : (( يكتب حديثه ولا يحتج به )) ، وقال ابن حنبل <sup>(١١٢)</sup> : (( روى عن نافع أحاديث مناكير )) وقال يحيى بن قattan (( لا أحدث عن أسامة بن زيد شيئاً أبداً <sup>(١١٣)</sup> )) ، وضعفه النسائي والعقيلي ، وابن عدي <sup>(١١٤)</sup> .

- أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة يقال له السبري قال عنه كل من ابن معين وابن حنبل والعقيلي : (( ليس حديثه بشيء <sup>(١١٥)</sup> )) ، وقال النسائي <sup>(١١٦)</sup> : (( متروك الحديث )) ، وضعفه البخاري ، وابن عدي ، والبيهقي ، والنووي ، والذهبي <sup>(١١٧)</sup> .

- أبو جعفر أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي : قال ابن عقدة : (( في أمره نظر <sup>(١١٨)</sup> )) ، أما ابن حجر <sup>(١١٩)</sup> فقال : (( في حفظه شيء )) .

- أبو يحمى بقرية بن الوليد الحمصي ت ١٩٧ هـ قال ابن سعد ، والعجلي <sup>(١٢٠)</sup> : (( كان ضعيف الرواية عن غير الثقات )) ، وأورده العقيلي <sup>(١٢١)</sup> في الضعفاء ، وقال ابن أبي حاتم <sup>(١٢٢)</sup> : (( لا يحتج به )) ، وقال أبو التقي اليزني : (( من قال إن بقرية قال حدثنا فقد كذب <sup>(١٢٣)</sup> )) ، وذكره ابن حبان في المجروحين <sup>(١٢٤)</sup> قائلاً : (( كان يدلس ، سمع أقوام كذابين فروى عن الثقات بالتدليس فاخذ عن الضعفاء )) ، واتهمه بالتدليس عن الضعفاء ، والمجهولين كل من الهيثمي ، وسبط ابن العجمي ، وابن حجر <sup>(١٢٥)</sup> .

- أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الشامي ، عده العقيلي <sup>(١٢٦)</sup> من الضعفاء ، وذكره سبط ابن العجمي وابن حجر في المدلسين <sup>(١٢٧)</sup> .

- جعفر بن عبد الله بن عثمان الحجازي ضعفه العقيلي <sup>(١٢٨)</sup> قائلاً : (( في حديثه وهم واضطراب )) .  
- حرمة بن يحيى التجيبي قال ابن أبي حاتم <sup>(١٢٩)</sup> : (( لا يحتج به )) ، وذكره ابن عدي <sup>(١٣٠)</sup> في الضعفاء .

- أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار قال ابن سعد <sup>(١٣١)</sup> : (( حدث بالحديث المنكر )) ، وقال النسائي <sup>(١٣٢)</sup> : (( لا بأس به )) ، أما الذهبي <sup>(١٣٣)</sup> فقال كانت له أوهام ، ومناكير كثيرة وكان لا يحفظ ومن رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس : رأيت ربي أجمعاً أمره عليه خضر ، أما ابن حجر <sup>(١٣٤)</sup> فقال : (( تغير حفظه بآخره )) .

- أبو عبد الله خالد بن مهران بن أبي كريب الكلاعي الشامي ، وصفه الذهبي وابن حجر بأنه يدلس ويرسل <sup>(١٣٥)</sup> .

- أبو أسامة زيد بن أسلم ، عده ابن حجر<sup>(١٣٦)</sup> في المدلسين .
- أبو سنان سعيد بن سنان البرجمي الشيباني قال ابن سعد<sup>(١٣٧)</sup> : (( سيء الخلق )) ، ووصفه ابن حنبل<sup>(١٣٨)</sup> بأنه ليس بالقوي ، وذكره العقيلي<sup>(١٣٩)</sup> في الضعفاء ، أما ابن عدي<sup>(١٤٠)</sup> فقال : (( له أحاديث غرائب وأفراد ويهم في الشيء بعد الشيء )) ، وقال ابن حجر<sup>(١٤١)</sup> : (( له أوهام )) .
- شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال ابن سعد<sup>(١٤٢)</sup> : (( كان يغلط )) وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وضعفه ابن الجارود<sup>(١٤٣)</sup> . أما ابن حبان<sup>(١٤٤)</sup> فقال : (( كان يهم في الشيء بعد الشيء ..... )) ، وأورده ابن عدي<sup>(١٤٥)</sup> في الضعفاء ، وقال ابن حجر<sup>(١٤٦)</sup> : (( يخطئ )) .
- شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص : ذكره ابن أبي حاتم<sup>(١٤٧)</sup> وسكت عنه ، وأورده ابن حجر<sup>(١٤٨)</sup> في المدلسين .
- عبيد الله بن رماح قال الذهبي<sup>(١٤٩)</sup> : (( ما هو بمعتمد عليه )) .
- عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي الزهري ، تركه البخاري والنسائي وابن حجر<sup>(١٥٠)</sup> ، وضعفه ابن معين وذكره العقيلي<sup>(١٥١)</sup> في الضعفاء .
- عمر بن سعد بن أبي وقاص قال ابن معين عندما سئل عنه : (( كيف يكون من قتل الحسين بن علي ثقة<sup>(١٥٢)</sup> )) .
- عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أورده البخاري والعقيلي<sup>(١٥٣)</sup> في الضعفاء ، وتركه ابن القطان ، وقال أبو حاتم<sup>(١٥٤)</sup> : (( إذا روى عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة لا يجوز الاحتجاج عندي بشيء رواه عن أبيه عن جده )) ، أما ابن عدي<sup>(١٥٥)</sup> فأورده في الضعفاء قائلاً : (( اجتنبه الناس ولم يدخلوه في صحاح ما خرجوه )) . وقال أبو داود عندما سئل عنه هل هو حجة قال : (( لا ولا نصف حجة<sup>(١٥٦)</sup> )) ، وضعفه ابن المديني<sup>(١٥٧)</sup> . وذكره ابن حبان<sup>(١٥٨)</sup> في المجروحين ، وذكره ابن حجر<sup>(١٥٩)</sup> في المدلسين .
- عمرو أو عمرو بن الصبح قال ابن أبي حاتم<sup>(١٦٠)</sup> : (( منكر الحديث )) ، وتركه الدارقطني وكذبه الأزدي<sup>(١٦١)</sup> ، وأورده ابن حبان في المجروحين<sup>(١٦٢)</sup> قائلاً : (( كان ممن يضع الحديث على الثقات لا يحل كتابة حديثه )) ، وقال ابن عدي<sup>(١٦٣)</sup> : (( منكر الحديث )) ، واتهمه ابن الجوزي<sup>(١٦٤)</sup> في الوضع ، وقال الذهبي<sup>(١٦٥)</sup> : (( ليس بثقة ولا مأمون )) وتركه<sup>(١٦٦)</sup> ابن حجر .
- محمد بن حميد الرازي : أجمع على تضعيفه البخاري ، والعقيلي ، وابن حبان ، والبيهقي ، والنووي ، والذهبي ، وابن حجر<sup>(١٦٧)</sup> .

- محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص : أورده البخاري<sup>(١٦٨)</sup> في الضعفاء قائلًا : (( عنده عجائب )) .  
 - محمد بن يعقوب السلمي الكوفي قال البخاري<sup>(١٦٩)</sup> : (( تكلم فيه )) ، أما العقيلي<sup>(١٧٠)</sup> ، فقال : (( ترك الناس حديثه )) ، أورده العقيلي<sup>(١٧١)</sup> في الضعفاء ، وتركه أبو حاتم<sup>(١٧٢)</sup> ، أما ابن حبان<sup>(١٧٣)</sup> فقال : (( كان ممن يخطئ بجيء بما يحدث به مقلوبا ، لا يجوز الاحتجاج به )) ، وقال ابن عدي<sup>(١٧٤)</sup> : (( له أحاديث لا يتابع عليها )) ، وتركه الذهبي<sup>(١٧٥)</sup> ، وضعفه ابن حجر<sup>(١٧٦)</sup> .

- معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب ، وضعفه العقيلي<sup>(١٧٧)</sup> قائلًا : (( في حديثه وهم يحمل حديث رجل على غيره )) وابن عدي<sup>(١٧٨)</sup> قال : (( منكر الحديث )) .  
 - أبو عبد الله مكحول الشامي : قال الذهبي<sup>(١٧٩)</sup> : (( صاحب تدليس رمي بالقدر )) ، واتهمه بالتدليس ابن العجمي وابن حجر<sup>(١٨٠)</sup> .

- موسى بن شيبة وقيل ابن أبي شيبة قال أحمد بن حنبل<sup>(١٨١)</sup> : (( أحاديثه مناكير )) وأورده العقيلي<sup>(١٨٢)</sup> في الضعفاء فيما بينه ابن حجر<sup>(١٨٣)</sup> .

- ميمون بن سياف البصري ، وضعفه ابن معين<sup>(١٨٤)</sup> ، والعقيلي<sup>(١٨٥)</sup> وقال ابن حبان<sup>(١٨٦)</sup> : (( ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، ولا يعجبني الانفراد بخبره إذا انفرد )) فيما قال ابن عدي<sup>(١٨٧)</sup> : (( إنه أحد الزهاد ، والزهاد لا يضبطون الأحاديث )) وخطاه ابن حجر<sup>(١٨٨)</sup> .

- نعيم بن حماد المروزي وضعفه النسائي<sup>(١٨٩)</sup> ، واتهمه الأزدي بأنه كان يضع الحديث . وذكره ابن عدي<sup>(١٩٠)</sup> في الضعفاء ، وقال أبو داود : (( كان عند نعيم نحو عشرين حديثا عن النبي (صلى الله عليه وآله) ليس لها أصل<sup>(١٩١)</sup> )) . أما الذهبي<sup>(١٩٢)</sup> فقال : (( منكر الحديث )) ، وخطاه ابن حجر<sup>(١٩٣)</sup> .

- همام بن يحيى بن دينار : قال ابن سعد<sup>(١٩٤)</sup> : (( ربما غلط في الحديث )) ، وقال البرديجي : (( يكتب حديثه ولا يحتج به<sup>(١٩٥)</sup> )) ، ونقل عفان عن همام قوله : (( كنا نخطئ كثيرا<sup>(١٩٦)</sup> )) ، وقال يزيد بن زريع : (( حفظه رديء<sup>(١٩٧)</sup> )) . ووصفه الساجي بأنه سيء الحفظ<sup>(١٩٨)</sup> ، وأورده العقيلي<sup>(١٩٩)</sup> في الضعفاء ، وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٠٠)</sup> : (( في حفظه شيء )) أما ابن حجر<sup>(٢٠١)</sup> فقال : (( ربما وهم )) .

٣ - لا يخلو إسناد الروايات من راو مجهول مثل : -

- جهم بن أبي جهم مولى لزوج الحارث بن حاطب الجمحي ، فكان يقال له مولى الحارث بن حاطب ، إلا إن كتب الرجال أنكرته ، إذ قال ابن عدي<sup>(٢٠٢)</sup> : (( مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره

منكر)) وقال الذهبي ، وابن حجر<sup>(٢٠٣)</sup> : (( لا يعرف ، له قصة حليلة السعدية )) ، وكذلك قال الهيثمي<sup>(٢٠٤)</sup> : (( لا أعرفه )) . ولم نجد له ذكراً إلا في قصة حليلة السعدية فقط التي ذكرها ابن إسحاق .  
- عميرة ابنة عبيد الله بن كعب : لم نعثر على ترجمتها .

- نصر بن عبد الرحمن الأزدي : لم نعثر على ترجمته . سوى ما ذكره الذهبي ونقله عنه ابن حجر<sup>(٢٠٥)</sup> بأنه (( مجهول )) .

- زياد بن طارق قال الذهبي<sup>(٢٠٦)</sup> : (( نكرة لا يعرف )) .

- محمد بن المعلى : لم نعثر له على ترجمة .

- علي بن المعلى وقيل عبد الله بن المعلى لم نعثر له على ترجمة .

٤ - وهناك رواية يظهر أنهم من بني سعد كزكريا بن يحيى بن يزيد السعدي الذي يروي عن أبيه ، وكذلك عبد الصمد بن محمد السعدي والذي يروي عن أبيه عن جده ، إلا أننا لم نجد لهم أي خبر أو أثر في كتب التاريخ والتراجم .

٥ - وهناك روايات مأخوذة عن أشخاص لا تعرف حتى أسماؤهم فضلاً عن تراجمهم ، فجهم بن أبي الجهم الذي رأينا أنه شخصية مجهولة الحال ، فإنه يروي عن من سمع عبد الله بن جعفر ، وهذا الذي سمع مجهول فلا نعرف حتى اسمه ، ثم إن السند يشير إن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول : حدثت عن حليلة ابنة الحارث ، وهنا السؤال أيضاً من هذا الذي سمع حليلة وحدث عبد الله . فسلسلة السند التي يذكرها ابن إسحاق والتي تحكي تفاصيل أكثر عن قصة حليلة ورضاعتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم روايتها مجاهيل وقد أقبح اسم عبد الله بن جعفر في السلسلة .

٦ - وفي رواية لابن إسحاق عن خالد بن معدان الذي مرّت ترجمته ، ورأينا أنه كان مدلساً فإنه رمى العهدة على " أصحاب رسول الله " ، وهنا فإنه لم يسمعهما من صحابي واحد حسب زعمه وإنما من عدة أصحاب ! فلم لا يذكر لنا أسماء أولئك الأصحاب ؟ فهل صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مجاهيل الحال ولا تعرف أسمائهم ؟ أم أنه نسي أسمائهم ؟ فهلا ذكر أحدهم ؟

٧ - بل إن ابن إسحاق نفسه يورد بعض رواياته عن مجاهيل بقوله : عن بعض أهل العلم ، فيما ترى هل أن ابن إسحاق ذلك المؤرخ المتتبع لا يعرف من هم أولئك أهل العلم ؟ أم تراه لا يرى إنهم من أهل العلم حقيقة ، ولكنه ذكرها من باب كونه يذكرها كمؤرخ يورد الروايات بغض النظر عن القول بصحتها .

٨ - ويظهر إن ابن إسحاق يشكك في بعض ما يرويّه ، إذ نجده يورد ألفاظاً تفيد التشكيك كأقواله : (وزعم الناس ، يزعمون) .

٩ - واسند ابن إسحاق إحدى رواياته عن رجال من بني سعد ، فيما اسند ابن سعد في سند إحدى رواياته ( عن شيخ من بني سعد ) ، واسند الطبري إحدى رواياته عن شيخ من بني عامر ؟ فيما اسند الاصبهاني عن بعض من كان يرى غنم حليلة ، فيا ترى من هم أولئك رجال سند ابن إسحاق ، ومن هو شيخ بني سعد ، وشيخ بني عامر ، ومن هم رعاة حليلة ؟

وبعد دراسة الروايات التي أشارت إلى حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) في بني سعد ، تبين إن ما ذكره يتنافى مع الواقع التاريخي إذ لا نجد مصاديق لحالات إرضاع لشخصيات قرشية ، كما لم يتضح هل إن طلب الإرضاع خاص ببني سعد أم بسائر القبائل العربية ، وهذا ما لم نجد ما يدعمه ، ثم إن الإرضاع لا يتجاوز السنتين فلماذا بقي هذه المدة .

أما ما يخص مسألة شق الصدر ، فالمسألة في واقع الحال لا تستحق النقاش إطلاقاً ، فهي إلى الخرافات أقرب .

إذن يا ترى ما تفسير ذلك :

- هل تعود هذه الروايات لخلق فضائل لقبيلة بني سعد ؟ خاصة وأنه بعد الإسلام أخذت القبائل تدعي القرب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كالادعاء أنه تزوج من هذه القبيلة أو تلك ؟ - أم إن الأمر لا يبعد من تدخل الأثر الإسرائيلي وربطه بحادثة الإرضاع الخاصة بالنبي موسى عليه السلام ، والذي رفض المراضع ، إلا إن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رفض من قبل المراضع ، وفي هذا فضيلة لموسى عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . إذن يتضح إن وجود النبي (صلى الله عليه وآله) في ديار بني سعد بحاجة إلى إعادة نظر إذ لم تقو الأدلة على تأكيد صحته ، والظاهر إن النبي (صلى الله عليه وآله) عاش في مكة وفي أحضان والدته آمنة وبرعاية جده عبد المطلب الذي حذب عليه كثيراً ، وأولاده من الرعاية لما كان يتفرس به من شمائل الأصالة . إلا إن الروايات لم تقدم لنا شيئاً عن هذه الفترة المبكرة من حياة النبي (صلى الله عليه وآله) .

وأشارت الروايات أنه لما بلغ السادسة من عمره ذهبت به أمه آمنة إلى أخواله بني عدي بن النجار فتوفيت أثناء طريق العودة وعلى هذا الرأي تجمع غالبية المصادر التاريخية<sup>(٢٠٧)</sup> .

### هوامش البحث

١. اختلف هل ولد النبي في حياة أبيه أم بعد وفاته ؟ وأرجح الآراء أنه ولد بعد وفاة أبيه . أنظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٤٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١/ ٤٢٣ . المقرئزي : إمتاع الأسماع ١/ ١١ .
٢. ابن سعد : الطبقات ١/ ٤٨ .
٣. المقرئزي : إمتاع الأسماع ١/ ١١ ، الحلبي : السيرة الحلبية ١/ ٨٨ .
٤. الحلبي : السيرة الحلبية ١/ ٨٨ .
٥. المقرئزي : إمتاع الأسماع ١/ ١١ .
٦. المعارف ص ١٢٥ .
٧. ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٥١ ، اليعقوبي : التاريخ ٢/ ٩ ، .
٨. ابن سعد : الطبقات ١/ ٥١ ، ابن قتيبة : المعارف ص ١٢٥ ، الطبري : تاريخ ١/ ٥٧٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/ ٣٣٨ ، النووي : المجموع ٨/ ٢٢٨ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ١/ ٤٧ ، ابن حجر : الإصابة في تميز الصحابة ٤/ ٢٥٨ .
٩. اليعقوبي : التاريخ ٢/ ٩ .
١٠. الإصابة ٣/ ٤٠٨ .
١١. الإصابة ٤/ ٢٥٧-٢٥٨ .
١٢. ابن حجر : الإصابة ١/ ٢٥٤ .
١٣. أبو الفرج : مقاتل الطالبين ص ٢٦ .
١٤. هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال الخزومي ، وأمة برة بنت عبد المطلب ، اسلم بعد عشرة من المسلمين ، وتزوج أم سلمة وهاجر بها إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، ومات بعد بدر أو أحد . ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/ ٣٣٨ ، ابن حجر : الإصابة ٢/ ٣٣٥ .
١٥. ابن سعد : الطبقات ١/ ٥١ .
١٦. الطبقات ١/ ٥١ ، الكامل في التاريخ ١/ ٤١٧ .
١٧. صفة الصفوة ص ٤٠ .
١٨. ذخائر العقبى : ص ٢٥٩ .
١٩. الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٢١ .
٢٠. الإصابة ٤/ ٢٥٧-٢٥٨ . وأنظر : العيني : عمدة القاري ١٣/ ٢٠٢ .
٢١. الطبقات ١/ ٥١ .
٢٢. إعلام الوری ١/ ٤٥ .
٢٣. الطبقات ١/ ٥١ . البخاري : الصحيح ٦/ ١٢٥ . البيهقي : السنن الكبرى ٧/ ١٦٢ ، ابن حجر : فتح الباري ٩/ ١٢ . العيني : عمدة القاري ٢/ ٩٤ .



٢٤. هي أسوء الحال ، وتعني أيضا الهم والحزن . انظر : الجوهري : الصحاح ١/ ١١٦ ، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٦٦ ، ابن منظور : لسان العرب ١/ ٢٨٨ . ابن حجر : مقدمة فتح الباري ص ١٠٧ .
٢٥. التاريخ ٩/ ٢ .
٢٦. اليعقوبي : التاريخ ٢/ ٤٦ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٧/ ١٧١ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٢٥ .
٢٧. سورة فاطر : ٣٦ .
٢٨. سورة النحل : ٨٥ .
٢٩. سورة البقرة ١٦٢ ، سورة آل عمران ٨٨ .
٣٠. سورة مريم ٨٦-٨٧ .
٣١. القرطبي : الجامع ١١/ ١٥٤ . تفسير البيضاوي ٢/ ٤٠ . تفسير ابن كثير ٢/ ١٣٨ .
٣٢. فتح الباري ٩/ ١١٨ .
٣٣. هو أبو العباس القاسم بن العباس بن محمد بن معتب بن أبي لهب ، اختلف في أمره ، بين من قال انه ثقة ، ولا بأس به ، وبين من قال انه مجهول . انظر : ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٧/ ١١٧ ، العسكري : تصحيقات المحدثين ٣/ ٩١٥ ، الخزرجي : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٩٢ .
٣٤. السير والمغازي : ص ٤٨ . ينظر : ابن الأثير : أسد الغابة : ١/ ١٤٠ .
٣٥. البداية والنهاية : ٢/ ٣٣٢ .
٣٦. ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٤٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١/ ٤٢٣ المقريزي : إمتاع الأسماع ١/ ١١٧ .
٣٧. بحار الأنوار : ١٥/ ٢٤١-٢٤٥ .
٣٨. ابن سعد : الطبقات : ١/ ١١٦ : ابن شبة النميري : تاريخ المدينة : ١/ ١١٧ : الطبري : تاريخ : ١/ ٥٩٧ : الحموي : معجم البلدان : ٣/ ٢٢ . المقريزي : إمتاع الأسماع ١/ ١٣ .
٣٩. الكافي : ١/ ٤٤٨ .
٤٠. المقريزي : إمتاع الأسماع : ١/ ١٣-١٤ .
٤١. ذات قحط وجذب ، والشهباء : الأرض البيضاء التي لا خضرة لها لقلة المطر . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١/ ٥٠٨ .
٤٢. أنثى الحمار . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٣/ ٢٥٨ .
٤٣. بيضاء . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٣/ ٥٠٤ .
٤٤. الناقة المسنة . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٩/ ١٧٣ .
٤٥. السير والمغازي : ص ٤٨-٥٠ . ينظر : أبو يعلى : المسند : ٩٣/ ١٣ : الطبري : تاريخ : ١/ ٥٧٢ : أبو نعيم : دلائل النبوة : ص ١١١ : ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٣/ ٩١ : ابن الأثير : أسد الغابة : ٥/ ٤٢٧ : ابن كثير : البداية والنهاية : ٢/ ٣٢٣ .

٤٦. الطبقات : ٥٢/١ . ينظر : ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٨٧/٣ .
٤٧. الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٤١١-٤١٢ . وانظر : أبو الفرج : الأغانى ١٥/١ ، الشهرستاني : المل والنحل ٢٢٢/٣ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٠٠/١٥-٢٠١ ، وأوضح السيوطي إن عبد المطلب كانت لديه دلائل على إن محمداً نبي مرسل : الخصائص الكبرى ٢٠١/١-٤ .
٤٨. إشارة لقصة زمزم ومناطرة قريش له . وانظر ابن اسحق : السير والمغازي ص ٢٥ ، ابن هشام : السيرة ١٥٢/١-١٥٣ . الأزرقى : أخبار مكة ٤٢/٢-٤٨ . ابن حبيب : المنقح ص ٤١٣-٤١٦ . اليعقوبي : التاريخ ٢١٦/١-٢٢٠ . ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢١٥/١٥-٢١٧ ، ٢٢٨-٢٢٩ .
٤٩. الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٤١٢ . وانظر : ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٠١/١٥-٢٠٢ .
٥٠. لمزيد من التفاصيل عن حملة الفيل انظر : الأزرقى : أخبار مكة ١٣٤/١-١٥٧ .
٥١. التاريخ ٢٢١/١-٢٢٢ .
٥٢. اليعقوبي : التاريخ ٩/٢-١٠ .
٥٣. اليعقوبي : التاريخ ١٠/٢ .
٥٤. اليعقوبي : التاريخ ١٢/٢ .
٥٥. اليعقوبي : التاريخ ١٢/٢ . ابن أبي الحديد : شرح ٦٨/١٤ ، ابن حجر : الإصابة ١١٧/٤-١١٨ .
٥٦. ورد عند ابن سعد : ملان . الطبقات : ٥٢/١ .
٥٧. ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٤٨ . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/٢٧٠ .
٥٨. الضرع المحتلى . تجمع اللبن في الضرع . ينظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١١/١ .
٥٩. تقطر لبناً . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ١١٨/٧ .
٦٠. السير والمغازي : ص ٤٨-٥٢ . ينظر : أبو يعلى : المسند ٩٢/١٣ ، الطبري : تاريخ : ٥٧٢/١ : أبو نعيم : دلائل النبوة : ص ١١١ : ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٩١/٣ : ابن الأثير : أسد الغابة : ٤٢٧/٥ : ابن كثير : البداية والنهاية : ٣٣٢/٢ .
٦١. الغرث هو شدة الجوع ، أو هو الجوع نفسه . ابن منظور : لسان العرب ١٧٢/٢ .
٦٢. ابن سعد : الطبقات ٥٢/١ .
٦٣. ابن سعد : الطبقات ٥٢/١ .
٦٤. ابن سعد : الطبقات ٥٢/١ .
٦٥. إذا قوي على الأكل . ينظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ٣٩٢/١ .
٦٦. ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٥٠ .
٦٧. دلائل النبوة ص ١١٥ .
٦٨. ابن هشام : السيرة : ١٠٨/١ .
٦٩. دلائل النبوة ص ١١٥ .

٧٠. وادي يقع على أربعة أميال من مكة . ينظر : الحموي : معجم البلدان : ٢/ ٢١٠- ٢١١ .
٧١. ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١٠٨ .
٧٢. السير والمغازي ص ٥٠ .
٧٣. دلائل النبوة ص ١١٥ .
٧٤. هو من أسواق العرب قبل الإسلام ، ويقام على يمين الموقف يعرفه . البكري : معجم ما أستعجم ٤/ ١١٨٥ ، الحموي : معجم البلدان ٥/ ٥٨ .
٧٥. دلائل النبوة ص ١١٥ .
٧٦. أبو نعيم : دلائل النبوة ص ١١٥ ..
٧٧. ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٤٨ ، ٥١ . ابن سعد : الطبقات ١/ ٥٣ ،
٧٨. مسلم : صحيح مسلم ١/ ١٠١- ١٠٢ .
٧٩. الطبري : تاريخ ١/ ٥٧٥ . والجلية : بحر البعير : ابن سلام : غريب الحديث ١/ ٧٨ .
٨٠. تغير لونه . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٥/ ٥٣٠ ..
٨١. ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٤٨- ٥٠ .
٨٢. ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٥١ .
٨٣. ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٥١ .
٨٤. ابن سعد : الطبقات : ١/ ٥٣ .
٨٥. الطمانينة : ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٣/ ٢١٣ .
٨٦. أي خطة . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٤/ ٣٨٤ .
٨٧. ابن معين : تاريخ ابن معين : ١/ ٤٧ . ابن حنبل : المسند : ٤/ ١٨٤ : الدارمي : السنن : ١/ ٨ -
- ٩ : ابن أبي عاصم : الأوائل : ص ٨٦ : الطبراني : المعجم الكبير : ١٧/ ١٣١ .
٨٨. مسلم : الصحيح : ١/ ١٠١- ١٠٢ . ينظر : الحاكم : المستدرک : ٢/ ٥٢٧- ٥٢٨ : أبو نعيم : دلائل النبوة : ص ١٧٦- ١٧٧ .
٨٩. الطبري : تاريخ : ٢/ ١٠ .
٩٠. أقران مثله في السنن . ينظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٤٥٦ .
٩١. بحر البعير : ينظر : ابن سلام : غريب الحديث : ١/ ٧٨ .
٩٢. قطعة من اللحم . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٨/ ٤٥١ .
٩٣. الطبري : تاريخ : ١/ ٥٧٥ .
٩٤. المقرئزي : إمتاع الأسماع ١/ ١٢ .

٩٥. ابن معين : تاريخ ابن معين : ٤٧/١ . ابن حنبل : المسند : ١٨٤/٤ : الدارمي : السنن : ٨/١ -  
 ٩ : ابن أبي عاصم : الأوائل : ص ٨٦ : الطبري : تاريخ : ١٠/٢ . الطبراني : المعجم الكبير : ١٣١/١٧ .  
 ٩٦. مسلم : الصحيح : ١٠١/١ - ١٠٢ . ينظر : الحاكم : المستدرک : ٥٢٧/٢ - ٥٢٨ : أبو نعيم :  
 دلائل النبوة : ص ١٧٦ - ١٧٧ .  
 ٩٧. سورة الحجر : ٤٢ .  
 ٩٨. سورة الحجر : ٣٩ - ٤٠ .  
 ٩٩. سورة النحل : ٩٩ .  
 ١٠٠. يقال انه كان ممن قرأ الكتب ، وترك عبادة الأوثان ، وكان يخبر عن قرب ظهور نبي فلما بعث  
 النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كفر به حسدا . ابن قتيبة : المعارف ص ٦٠ .  
 ١٠١. أبو الفرج : الاغانى : ٣٨٧/١ - ٣٨٨ .  
 ١٠٢. مسلم : الصحيح : ١٠١/١ ، القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٩١/١ ، السيوطي :  
 الديقاج : ١٩٦/١ ، المتقي الهندي : كنز العمال : ٣٨٥/١١ .  
 ١٠٣. ابن حنبل : المسند : ٢٠٧/٤ .  
 ١٠٤. ابن حنبل : المسند : ٢٠٨/٤ . الطبري : تاريخ : ٥٤/٢ .  
 ١٠٥. الطبري : تاريخ : ٥٢/٢ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٤٦١/٣ ، ابن كثير : السيرة النبوية : ١/  
 ٢٣٠ .  
 ١٠٦. مسلم : الصحيح : ١٠٢/١ - ١٠٣ .  
 ١٠٧. ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٤٦٣/٣ .  
 ١٠٨. المقتفى من سيرة المصطفى : ٣٨/١ .  
 ١٠٩. فتح الباري : ٣٨٩/١ .  
 ١١٠. المقرئ : إمتاع الأسماع : ١٣/١ .  
 ١١١. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٨٤/٢ .  
 ١١٢. العلل : ٣٠٢/١ .  
 ١١٣. الذهبي : ميزان الاعتدال : ١٧٤/١ .  
 ١١٤. الضعفاء والمتروكين : ص ١٥٤ . الضعفاء : ١٧/١ : الكامل : ٣٩٥ - ٣٩٤ .  
 ١١٥. تاريخ ابن معين : ١١٦/١ : العلل ومعرفة الرجال : ٥١٠/١ : الضعفاء : ٢٧١/٢ .  
 ١١٦. الضعفاء والمتروكين : ٢٥٥ .  
 ١١٧. التاريخ الكبير : ٩/٩ : الضعفاء الصغير : ص ٢٩ . الكامل : ٢٩٦/٧ . السنن الكبرى : ٢٤٦/١ .  
 المجموع في شرح المذهب : ٢٥٨/١٥ . ميزان الاعتدال : ٤٥١/٢ .

١١٨. الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ٣١٥ / ٥ .
١١٩. تقريب التهذيب : ٤٥ / ١ .
١٢٠. الطبقات : ٤٦٩ / ٧ ؛ معرفة الثقات : ٢٥٠ / ١ .
١٢١. الضعفاء : ١٦٢ / ١ .
١٢٢. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٤٣٥ / ٢ .
١٢٣. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣٣١ / ١ .
١٢٤. المجروحين : ٢٠٠ / ١ .
١٢٥. مجمع الزوائد : ٨٩ / ٨ ؛ التبيين لأسماء المدلسين : ص ١٦ ؛ طبقات المدلسين : ص ٤٩ .
١٢٦. الضعفاء : ١٧٨ / ١ .
١٢٧. التبيين لأسماء المدلسين : ص ١٨ ؛ طبقات المدلسين : ص ٦٠ .
١٢٨. الضعفاء : ١٨٢ / ١ .
١٢٩. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٧٤ / ٢ .
١٣٠. الكامل : ٤٥٨ / ٢ .
١٣١. الطبقات : ٢٨٢ / ٧ .
١٣٢. الباجي : التعديل والتجريح : ٢٠٦ / ١ .
١٣٣. ميزان الاعتدال : ٥٩٢ / ١ - ٥٩٤ .
١٣٤. تقريب التهذيب : ٢٣٨ / ١ .
١٣٥. الذهبي : تذكرة الحفاظ : ٩٤ / ١ . الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة : ٢٦٩ / ١ .
- تقريب التهذيب : ٢٦٣ / ١ ؛ طبقات المدلسين : ص ٣١ .
١٣٦. طبقات المدلسين : ص ٢٠ - ص ٢١ .
١٣٧. الطبقات : ٢٨٠ / ٧ .
١٣٨. العلل : ٥٢١ / ١ .
١٣٩. الضعفاء : ١٠٧ / ٢ .
١٤٠. الكامل : ٣٦٣ / ٣ .
١٤١. تقريب التهذيب : ٣٥٦ / ١ .
١٤٢. الطبقات : ٣٧٨ / ٦ .
١٤٣. ابن حجر : مقدمة فتح الباري : ص ٤٠٨ .
١٤٤. مشاهير علماء الأمصار : ص ١٢١ .

١٤٥. الكامل : ٦ / ٤ .
١٤٦. تقريب التهذيب : ٤١٨ / ١ .
١٤٧. الجرح والتعديل : ٣٥١ / ٤ .
١٤٨. طبقات المدلسين : ص ٣٤ .
١٤٩. ميزان الاعتدال : ٦ / ٢ .
١٥٠. التاريخ الكبير : ٢٣٨ / ٦ . الضعفاء والمتروكين : ص ٢١٥ . فتح الباري : ١٢٨ / ٩ .
١٥١. العقيلي : الضعفاء : ٢٠٦ / ٢ .
١٥٢. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١١١ / ٦ : الذهبي : ميزان الاعتدال : ١١٩ / ٢ .
١٥٣. الضعفاء الصغير : ص ٨٨ . الضعفاء : ٢٧٢ / ٣ . الضعفاء : ٢٧٣ / ٢ .
١٥٤. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٣٨ / ٦ - ٢٣٩ .
١٥٥. الكامل : ١١٦ / ٥ .
١٥٦. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٦٤ / ٢ .
١٥٧. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٦٥ / ٢ .
١٥٨. المجروحين : ٧١ / ٢ .
١٥٩. طبقات المدلسين : ص ٣٥ .
١٦٠. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١١٦ / ٦ .
١٦١. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٠٦ / ٢ - ٢٠٧ .
١٦٢. المجروحين : ٨٨ / ٢ .
١٦٣. الكامل : ٢٤ / ٥ .
١٦٤. الموضوعات : ١٣٩ / ٢ .
١٦٥. ميزان الاعتدال : ٢٠٦ / ٢ .
١٦٦. تقريب التهذيب : ٧٢٠ / ١ .
١٦٧. التاريخ الكبير : ٦٩ / ١ : الضعفاء : ٦١ / ٤ : المجروحين : ٣٠٢ / ٢ : السنن : ٢٣٥ / ٦ : الأذكار النووية : ٤ / ١ : ميزان الاعتدال : ٢٧٢ / ٢ : تقريب التهذيب : ٦٩ / ٢ .
١٦٨. الضعفاء الصغير : ص ١٠٦ .
١٦٩. التاريخ الكبير : ٢٦٨ / ١ : الضعفاء الصغير : ص ١١٠ .
١٧٠. معرفة الثقات : ٣٩ / ١ .
١٧١. الضعفاء : ١٤٩ / ٤ .

١٧٢. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٨ / ١٣٠ ..
١٧٣. المجروحين : ٢ / ٢٦٧ ..
١٧٤. الكامل : ٦ / ٢٦٨ ..
١٧٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٢ / ٢٢٢ ..
١٧٦. تقريب التهذيب : ٢ / ١٤٩ ..
١٧٧. الضعفاء : ٤ / ٢٠٢ ..
١٧٨. الكامل : ٦ / ٤٣٢ ..
١٧٩. ميزان الاعتدال : ٤ / ١٧٣ ..
١٨٠. التبيين لأسماء المدلسين : ص ٥٦ : طبقات المدلسين : ص ٤٦ ..
١٨١. العلل : ٣ / ١١٦ ..
١٨٢. الضعفاء : ٤ / ١٦٢ ..
١٨٣. تقريب التهذيب : ٢ / ٢٢٤ ..
١٨٤. تاريخ ابن معين : ٢ / ٨٣ ..
١٨٥. الضعفاء : ٤ / ١٨٩ ..
١٨٦. المجروحين : ٢ / ٦ ..
١٨٧. الكامل : ٦ / ٤١٥ ..
١٨٨. تقريب التهذيب : ٢ / ٢٣٣ ..
١٨٩. الضعفاء والمتروكين : ص ٢٤١ ..
١٩٠. الكامل : ٧ / ١٦ ..
١٩١. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٦٨ ..
١٩٢. تذكرة الحفاظ : ٢ / ٤١٧ - ٤١٨ ..
١٩٣. تقريب التهذيب : ٢ / ٢٥٠ ..
١٩٤. الطبقات : ٧ / ٢٨٢ ..
١٩٥. ابن حجر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٦٢ ..
١٩٦. الذهبي : ميزان الاعتدال : ٤ / ٣٠٩ ..
١٩٧. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٩ / ١٠٨ ..
١٩٨. ابن حجر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٦٢ ..
١٩٩. الضعفاء : ٤ / ٣٦٧ ..

٢٠٠. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٠٩/٩ .
٢٠١. تقريب التهذيب : ٢٧٠/٢ .
٢٠٢. الكامل : ٨٦/٤ .
٢٠٣. ميزان الاعتدال : ٤٢٦/١ : تعجيل المنفعة : ص ٧٤ : لسان الميزان : ١٤٢/٢ .
٢٠٤. مجمع الزوائد : ١١٩/٨ .
٢٠٥. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٣١٩/٢ . تقريب التهذيب : ٢٢٣/٢ .
٢٠٦. ميزان الاعتدال : ٩٠/٢ .
٢٠٧. ابن سعد : الطبقات : ١١٦/١ : ابن شبه النميري : تاريخ المدينة : ١١٧/١ : الطبري : تاريخ : ٥٩٧/١ : الحموي : معجم البلدان : ٢٢/٣ .

### فهرس المصادر

#### القرآن الكريم

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ .
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : خليل مأمون ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠١م
- ٢- الكامل في التاريخ : دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- ابن الأثير : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ)
- ٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت ٢٥٠هـ .
- ٤- أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تح : رشدي الصالح ، ط ١ ، دار الثقافة ، مكة ، ١٩٦٥ .
- ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ .
- ٥- السير والمغازي ، تح : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر ، ب.مكا ، ١٩٧٨م .
- الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت ٢٧٤هـ .
- ٦- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، تح : أحمد البزار ، ب.ط ، ب.مط ، ب.ت .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ .



- ٧ - التاريخ الكبير، ب. محق، ط. المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب. ت.
- ٨ - الصحيح، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٩ - كتاب الضعفاء الصغير، تح: محمود إبراهيم، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ.
- ١٠ - معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد ت ٦٨٢هـ.
- ١١ - التفسير: دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ.
- ١٢ - السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ.
- ١٣ - رسائل الجاحظ السياسية، تح: علي بن ملحم، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠-٥٩٧هـ).
- ١٤ - صفة الصفوة، تح: محمد فاخوري-محمد رواس، ط٢ بيروت، ١٩٩٧.
- ١٥ - الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد ت (٣٩٢/١٠٠٢م)
- ١٦ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧هـ.
- ١٧ - كتاب الجرح والتعديل، ط١، مط: دائرة المعارف الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.
- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥هـ).
- ١٨ - المستدرک على الصحيحين، تح: د. يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ابن حبيب: الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ.
- ١٩ - المقتفى من سيرة المصطفى، تح: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩هـ.
- ٢٠ - المنمق في أخبار قریش، تح: خورشيد أحمد، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٤م.
- ابن حبان: أبي حاتم محمد ت ٣٥٤هـ.
- ٢١ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، ب. ط. ب. مط. ب. مكا.
- ٢٢ - مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط١، دار الوفاء، ب. مكا، ١٩٩١م.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣-٨٥٢هـ).
- ٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة، ب. ط. دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.
- ٢٤ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.
- ٢٥ - تقريب التهذيب، ط١، دار الفكر، ب. مكا، ١٩٨٤م.
- ٢٦ - تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢٧ - طبقات المدلسين، تح: عاصم بن عبد الله، ط١، الناشر: مكتبة المنار، الأردن.
- ٢٨ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.
- ٢٩ - لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.
- ٣٠ - مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.
- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت (٥٨٧-٦٥٦هـ).
- ٣١ - شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحلبي: علي بن برهان الدين ت ١٠٤٤هـ.
- ٣٢ - السيرة الحلبية، ب. ط. دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.
- الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ.
- ٣٣ - معجم البلدان، ب. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ.
- ٣٤ - العلل ومعرفة الرجال، تح: د. وصي الله بن محمود عباس، ط١، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٣٥ - مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، ب. ت.

- الخزرجي : صفى الدين احمد بن عبد الله الأنصاري المتوفي بعد ٩٢٢ هـ .
- ٣٦- خلاصة تنهيب تنهيب الكمال، تح : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٤ ، مط : دار البشائر ، حلب ، ١٤١١ هـ .
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٢ هـ .
- ٣٧- تاريخ بغداد، تح : مصطفى عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ .
- الدارمي : أبو محمد عبد الله بن بهرام ت ٢٥٥ هـ .
- ٣٨- سنن الدارمي، ب. ط، مطبعة الاعتدال، دمشق، ب. ت.
- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ .
- ٣٩- تذكرة الحفاظ، ب. ط، مكتبة الحرم المكي، ب. ت.
- ٤٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط ١، مط : دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، جلد ١، ١٩٩٢ .
- ٤١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح : علي محمد البجاوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ .
- الزبيدي : محمد مرتضى ت ١٢٠٥ .
- ٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة ت، بيروت، ب. ت.
- سبط ابن العجمي : برهان الدين الحلبي ت ٨٤١ هـ .
- ٤٣- التبيين لأسماء المدلسين، تح : يحيى شفيق، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ م .
- ابن سعد : محمد ت ٢٣٠ هـ .
- ٤٤- الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- ابن سلام : أبو عبيد القاسم الهروي ت ٢٢٤ هـ .
- ٤٥- غريب الحديث، تح : محمد عبد المعين خان، ط ١، مط : المعارف العثمانية (الهند)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤ .
- ابن سيد الناس : محمد بن عبد الله بن يحيى (٦٧١-٧٢٤ هـ) .
- ٤٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، مؤسسة عز الدين ب. ط، بيروت، ١٩٨٦ .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ت ٨٤٩-٩١١ هـ .
- ٤٧- الخصائص الكبرى، تح : محمد خليل هواس، مط المدني، مصر، ١٩٦٧ .
- ٤٨- الديباج على صحيح مسلم، تح : أبو إسحاق الحويني الأثري، ط ١، مط : دار ابن عفان، المملكة السعودية، ١٤١٦ .

- ابن شبة النميري : أبو زيد عمر (١٧٢-٢٦٢هـ).
- ٤٩- تاريخ المدينة المنورة ، تح : فهمي محمد شلتوت ، مطبعة القدس ، دار الفكر ، قم ، ١٤١٠هـ .
- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ .
- ٥٠- الملل والنحل : تح : محمد سيد كيلاني ، ب. ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ب. ت .
- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ).
- ٥١- المعجم الكبير ، تح : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ب. ت .
- الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ .
- ٥٢- إعلام الوري بأعلام الهدى ، ط ١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ .
- ٥٣- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه : صدقي جميل العطار ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- ابن أبي عاصم : أحمد بن عمرو (٢٠٤-٢٨٠هـ).
- ٥٤- الأوائل ، تح : محمد ناصر العجمي ، ب. ط ، دار الخفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، ب. ت .
- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ .
- ٥٦- الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ب. ت .
- العجلي : الحافظ أحمد بن عبد الله ت ٢٦١هـ .
- ٥٧- معرفة الثقات ، ط ١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ .
- ابن عدي : أبو أحمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ .
- ٥٨- الكامل في ضعفاء الرجال ، تح : سهيل زكار ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).
- ٥٩- تاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبد الله ت ٣٨٢هـ .
- ٦٠- تصحيفات المحدثين ، تح : محمود أحمد ميرة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي ت ٣٢٢هـ .
- ٦١- الضعفاء الكبير ، تح : عبد المعطي أمين ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- العيني : بدر الدين ت ٨٥٥هـ .

- ٦٢- عمدة القاري، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.  
- أبو الفرج : علي بن الحسين الاصفهاني ت٢٥٦هـ.  
٦٣- الأغاني ، ب. ط ، ب. ت.  
٦٤- مقاتل الطالبين، تح: كاظم المظفر، ط٢، المكتبة الحيدريّة، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٦٥م.  
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ.  
٦٥- القاموس المحيط، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.  
- القاضي عياض: أبو الفضل ت٥٤٤هـ.  
٦٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.  
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ.  
٦٧- المعارف ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٣م.  
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ.  
٦٨- الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.  
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت٧٦٤هـ.  
٦٩- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.  
٧٠- تفسير ابن كثير: ب. ط، ب. مط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.  
٧١- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.  
- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت٩٢٩/٣٢٨هـ.  
٧٢- الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط٣، مط: الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.  
- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي ت٩٧٥هـ.  
٧٣- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تح: بكري حياتي- صفوة السقا، ب. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.  
- المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ.  
٧٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.  
- محب الدين الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله ت٦٩٢هـ.

- ٧٥- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ.
- ٧٦- الصحيح، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- ابن معين: يحيى بن معين بن عون الغطفاني (١٥٨-٢٣٣هـ).
- ٧٧- تاريخ ابن معين، برواية الدارمي ت ٢٨٠هـ، تح: أحمد محمد نور سيف، ب. ط، دار المأمون للتراث، مكة، ب. ت.
- المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م.
- ٧٨- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ.
- ٧٩- لسان العرب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ.
- ٨٠- كتاب الضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ت ٤٣٠هـ.
- ٨١- دلائل النبوة، ب. ط، مط: بابل، مكتبة النهضة، بغداد، ب. ت.
- النووي: محي الدين ت ٦٧٦هـ.
- ٨٢- الأذكار النووية، ب. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
- ٨٣- المجموع في شرح المذهب، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.
- ابن هشام: عبد الملك ت ٢٨١هـ.
- ٨٤- السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، محمد علي صبيح، مصر، ١٩٦٣.
- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ.
- ٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت ٢٩٢هـ.
- ٨٦- تاريخ، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلية ت ٣٠٧هـ.
- ٨٧- مسند أبو يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ب. ت.